

عصفوران في البحر يحترقان

الاخراج الفنى

ألبير جورجى

عصفوران في البحر يحترقان

أحمد فضل شبلول

عبد الرحمن عبد المولى



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٨٦

صوتان فوق الموج !

بقلم الشاعر : أحمد سويلم

لاأستطيع أن أزعم أن ما أقدمه اليوم دراسة نقدية لشاعرين ينتميان الى مدرسة الشعر الحديث ، فأنا لست ناقدا ‧‧ ولايمكنني أن أقتحم على نقادنا عرينهم الحصين ، لكنني بحكم موقعي من أصدقائي الشعراء ، لم يكن في وسعي أن أتردد في تلبية رغبة صادقة لتقديم هذين الصوتين الشابين ، من موقع الحرص على ازدهار الشعر في أرض الخصوبة الطيبة ‧

أما الصديقان فقد بدءا – مع جيلهما – يحفران في أرض الشعر مواقعهما الجديدة منذ سنوات قليلة ، لكنهما من هؤلاء الذين يتميزون بالصدق مع أنفسهم ، فلم تدفعهم العجلة الى ساحات الشهرة ‧ وما أسهل ذلك – بقدر ماكان الحرص على تطوير أدواتهم في مقدمة ماتعاهدوا عليه ‧‧ وعمدوا اليه ‧‧

وهما ينتميان الى شاطىء الاسكندرية ·· وهو يجمع بين العراقة والمعاصرة ، ويسرى فى وجدان أبنائه بكل مايحمله الموج من تفسيرات ميتافيزيقية وواقعية لحياة البشر ، لذا كان لابد لفنان الشاطىء الذى تغرقه أمواج البحر ، أن تكون له رؤية خاصة تضيف الى ·· أو تخالف رؤية المبدع فى موقع آخر ··

ويبدو أن عناق الأزرق بالأصفر بالأسود انما يترجم تلك التناقضات والبحث عن المجهول فى خضم الحياة والوجدان معا ·

كما أن مثل تلك المحاولة التى تجمع بين أكثر من صوت ، لتشى بما يعانيه هؤلاء الأصوات من عوائق النشر ، وصعوبات التواصل بينهم وبين المتلقين ·· وتشى كذلك بهذا التحدى الواثق لكل هذه العوائق والصعوبات فى طريقهم الوعر الى قارئهم ··

ومثل تلك التجارب الجادة ـ كذلك ـ تنبه الى موقف المبدعين خارج العاصمة ، فقد جرت الحياة الأدبية على الاهتمام بالمبدعين داخل العاصمة الكبرى ـ القاهرة ـ اذ تفسح لهم وسائل الاعلام المختلفة لقربهم منها ، والحاحهم عليها ، ثم تغفل هذه الساحة

تلك الحشود الأخـرى القـادرة ـ من أعلى الوادى الى أسـفله ـ ولست أدرى ماسبب ذلك حقـا ، خاصة أن القاهرة ماهى الا مـركز تجمع لهـؤلاء الوافدين من خارجها محتفظين بأصالتهم ·· أو متخلين عنها ··

ان أقلمة الأدب والابداع ليس فى صالح الحـركة الأدبية برمتها ، وفى تصورى أن مايشوب وسائل الاعلام من اهمال وتغـافل وتكاسل ، توسـع لأدعيـاء الأدب وللرداءة مكانا على حساب الأصالة والجودة ·

***

ويقتحم العصفور الأول ـ أحمد فضل شبلول ـ عباب الشـعر المتلاطم ·· وهـو لاينسى ذلك الانتماء المخلص الى أرضه وأحلامه :

أنت البحر

وكفـاى

فرعا النيل ··

فكونى لى بحرا ··

ويبدو أن البحر لدى شبلول هو المطاف الأخـير لرحلته مع الشعر ومع الحيـاة أيضـا ·· ان أمواجه الهادئة لاتعنيه ، وشاطئه المزخرف بالبشر الملونين لايشد

انتبــاهه ، ولكنه ينتزع من أمــواجه تلك ٠٠ صخب الموسيقى ثم ماعليه فيما بعد الا آن يرحــل فى البحر لعله يصل الى أسرار الموج والريح وحتى الأفلاك ٠٠

أى سر

أى موج ٠٠

أى ريح

قد رمتنى فى ثنايا هذه الأفلاك

فالرياح الهوج نادتنى بأسمائى وألقابى

والبحار الهول ساقتنى لبلدان ٠٠ لقارات ٠٠

لم أذق حتى هنيهات من الغفو

كتب الابحار فوق الهدب ٠٠ فوق الجبهة ٠٠

ولأن الشاعر هنا لايملك خريطة دقيقة لرحلته ، فقد يضيع من يديه كل شىء ٠٠ يضيع البحر ، ويضيع السفر ، وتضيع الريح ، ويضيع الحب الذى أسر به الينا حين بدأ رحلته ، ولايبقى فى النهاية غير الذكرى ٠٠ وغير البحار التى (سجرت) ٠٠ وقطرات الســفر التى غرقت فى الظلام ، فلا يملك غير العودة الى المنابع الأولى للموسيقى والحب والأمل ٠٠ ويصاحب آبطالا خاضوا

هـذه المنابع حتى اكتشفوها كالسياب ومحمود حسن اسماعيل وصديقه الشاعر الراحل محمد عبد الفتاح الشاذلى ، ويلح فى مناجاتهم بكلماته الأخيرة ، (ويحاول الدمع أن يبث الروح) دون جدوى ، فيصمت أمام عبثية الحياة من حوله ، فلايجد الا الشفافية الصوفية ، فيعدو نحو مملكة اليقظة ــ يقظة الروح ويقظة القلب معا ــ يعدو طفلا :

في عينيه تبرعم كون
ليكلم ربه
من خلف حجاب الضوء
ويعود شعاعا ربانيا
يزرع فى أعماق الدنيا أشجار الرحمة
وشموس الحب ٠٠

وربما كان ما انتهى اليه شبلول فى نهاية طوافه، قد انتهى اليه غيره من الشعراء منذ زمن بعيد عبر مراحل البحث والسفر والرحيل الدائب فى المدن النائية والقريبة معا ٠٠ كما يمكن أن نلحظ كذلك تأثرات أخرى لبعض الأصوات القادرة فى الشعر ، لكن مايقدمه

شبلول من رؤية خاصة متخذا البحر اطاره وعالمه ، يجعله ثابت القدم على سلم الشعر الحديث ··

***

أما صديقنا الآخر ـ عبد الرحمن عبد المولى ـ فيبدو أنه قد اتخذ من مرحلة البحث والتأمل عالمه الشعرى ، فهو يمسك بيده ناقوسا يدق به قلوب البشر ، ويصارع به دقات الزمن المتمهلة ، ويتخذه انطلاقة للعيون الباحثة عن الحب داخل الحصار الذى يضرب بأعمدته داخله وخارجه ··

محاصر محاصر
أحس ياحبيبتى بأننى محاصر
فى داخلى محاصر
كأن حولى الجدران ·· ألف عابر
والسقف من فوقى
حقل من العيون والأظافر
محاصر محاصر

انه لايفاجئنا بهذا الحصار المضروب من حوله ، لأنه يحمل فى داخله المقاومة ، ويمتلك كثيرا من أدواتها ، وهو أيضا قادر على الرحيل ليس هربا من سطوة الحصار ··

لكنى رغم يقينى بمصير هوانا

رغم يقينى بمصير لقانا

أمضى فى سرداب اللحظة صخابا

لهذا كان حبه خائبا دائما ٠٠ (مثل فراش منكسر مكسور) ربما لأن شيئا بعينه يعنيه هو البحث عن ذاته ، أو لأنه يخفق فى حبه الى درجة أن الحب لديه يصبح عارا ٠٠

اننا لانطلب من الشاعر أن يصحح نظرته الى الحب ٠٠ فهو حر فى اختيار رؤيته الخاصة ، ويبدو أن هذه النظرة قد أكسبت شعره مسحة من الحزن والأسى ٠٠ فكل امتداد أمامه غابة شرسة ، وكل لقاء يجعله مع رفيقته (رهائن المكان) ٠٠ وكل جدار فى طريقه يتمنى لو كان له عيون ، حتى وجدناه يترجم هذه الحالة – حينا – فى فقد عام لكل الأشياء ، وحينا آخر ، فى تنبؤ وهمى على لسان عراف :

أخبرنى عراف

أنى تقتلنى الفئة الباغية

وأن دمى سيغرق هذا الوادى

لكنه لايلقينا معه فى هذا العالم المفقود ، بل نجده يلتمس الخلاص ــ كذلك ــ فى أساطير الماضى وحكاياته ! ان لبنيلوب عــودة ، وان استجداءه لخــالقه لابد وأن يمنحه الغفران ، وان الليل لابد وأن يضيئه القمر مهما اسود وادلهم ، وان الطفولة هى أرض البراءة الصادقة التى يمكنه أن يتشبث بها اذا هو افتقد كل شىء ..

ثم هاهــو فى نهاية رحلته كذلك يميل الى هــذا السفر الميتافيزيقى عبر الشوق والشواطىء النائية ، والحلم ، والغد الذى لابد وأن يشرق بأفضل من اليوم ..

وربما كان المنهج (التأملى) فى شعر ــ عبدالرحمن ــ يفسر لنا هذا التشتت فى الرؤية ، فى بعض الأحيان ، والتلفت الدائم هنا وهناك بحثا عن مكان تحت الشمس ، ولهذا فان قاموسه الشعرى جاء متوائما مع هذا المنهج الى حد كبير .

***

وأخيرا

فقد رجوت الصديقين الشاعرين أن يكون ماأكتبه اليــوم عنهما (تذييلا) لما يقــدمانه من ابداع وليس تصديرا ، فان الشاعر ينبغى أن يقدم نفسه بابداعه هو

وبرؤيته هـو ‥ ثم يعـرض على القـارىء مايقول الآخرون ‥

وأعتقد ـ ياصديقى القارىء ـ أنك استمتعت مثلى بعالم هذين الشاعرين ، واكتسبت صوتين جديدين الى تلك الأصوات القادرة فى ساحة الشعر ؟

مع تحياتى ؟

أحمد سـويلم

عصفور البحر

شـــعر
أحمد فضل شبلول

كونى لى

كونى
ـ فى هذا الزمن الجائع ـ
لى بحــرأ
أو مطــرأ
كونى لى
ـ فى هذا الزمن الفاجع ـ
وطنــا
أو أرضا
كونى ـ ياامرأة تتزين بالريح
وتلهو بالنار أمام المعبد ـ لى
كونى لى ..
فأنا .. مذ كان القمر سفيرأ للعشق وللآهات

لم أتعشق وجها ما
حتى وجه الماء ووجه النار ..
لم أتذكر قسماتهما بعد
فكونى لى

أنت الأرض ..
يموت على نهديك مئات العشاق صباحا ومساء
أنت الأرض ..
أعيش على كفيك طوال العمر ربيعا
أنت الأرض ..
أسافر تحت سمائك ليلا ـ طفلا ـ
أدخل منطقة الحلم وأجرى فى الألوان
ورائى النار ..
أمامى الضوء ..
وفوقى .. قوس قزح
أنت البحر ..
فكونى غيما أو مطرأ أحضنه وألاطفه ،

أقضى معه العمر الباقى ،
وأخبئه فى رئتى وفى شريانى ،
أخرجه حين يود الأطفال ملاعبته ··
وملامسته

حين يغنى ويدق التلميذ على شنطته :
« رخيها ··
رخيها ··
خلى البط يعوم فيها ··» (١)

أنت المطر وأنت الأرض ··
فكونى بذرة حب أرعاها
وأنقى الماء وأسقيها
أجعلها ·· قبلة هذا العالم

أنت العالم ··
فتعالى نتسامر قبل فنائك بقنابل عشاقك
هم كثر ، أنت اليوم وحيده

---

(١) جزء من الفلكلور الشعبى المصرى ، فحين تتساقط قطرات المطر ، يجرى التلاميذ فرحين ، يدقون على حقائبهم المدرسية هكذا :

الدنيـــا بتشـــتى وارح لســـتى
تديـــنى علقـــة بعصـــايا خضره
رخيهـــا ·· رخيهـــا خلى البط يعوم فيها

أنت اليوم وحيده
وأمامك حب أوحد
فاعتنقى مذهب هذا الحب وكونى لى وحدى
أستيقظ فجرا ..
فأراك تعدين الخبز أمام النار
أعود مســاء
فأراك تحيكين الثوب
وقد جهزت
ـ على الخشب المتوقد ـ
شاى السهره

فى الليل
ـ وتحت النجم الساكن فى أهدابك ـ
نتحـدث
نتســامر
نتعانق
نتوحد
كالنيل على شط البحر

أنت البحر ··
وكفاى ··
فرعا النيل
فكونى لى بحراً ··
ياامرأة تتزين بالريح وتلهو بالنار أمام المعبد

كونى لى
كونى لى
كونى ··
لى
ليس هناك وحيد يفهم وحدة أنثى ··
مثلى

١٩٧٧/١٠/٣٠

آبى الا أن أرتاح بعينيك

عيناك سماوات سبع
وأنا .. كيف أصلى لهما
عيناك تضمان البحر
وأنا .. موجة عشق تسبح
لكن تجهل أين الشط
أضيع كحلم ضاع وراء الفكر
كطير تاه وراء الأفق
أضيع كما ضاعت أوراق خريفى فى ليل أهوج

●

عيناك تضمان الحلم
تضمان الطير

تضمان الليل
فضميني فى عينيك ..
أنا الضائع مذ آلاف الأزمان
أنا الضائع ..
أصرخ فى البحر ..
فتسمعنى كل الأسماك وكل الأعشاب
وتدعونى

أصرخ فى الحلم
فتدعونى الرؤيا
أصرخ فى الطير
فتدعونى الأجنحة
وأصرخ فى الليل
فتدعونى الأنجم
لكنى ..
آبى الا أن أرتاح بعينيك

●

مازلت وحيداً وطريداً من عينيك
أرتاد بحارا ..
لاتعرفنى فيها أمواج ، لا أعرفها

أرتاد جبالا ··
لم ترنى فيها أحجار ، لم أرها
مازلت وحيداً ·· أقرأ خوفى
أقرأ أيامى
أقرأ تعبى

أسند ظهرى لهواء
وأمد ذراعى لفراغ
أبحث عن عينيك
وأضحك كالمجنون
وأسمع ضحكى
أضحك ··
تهرب منى الأسماك ، الأنجم والأجنحة
وأضحك ··
تقذف فوق جبينى الأحجار
وأضحك ··
وأضيع كحلم وحشى ضاع وراء متاهات الفكر
وأذكر عينيك ··
فيسخر منى الشعر ··
فأبكى

وأحاول أن أطهر من خوفى
من أيامى
من تعبى
لأضم الى عينيك
فتطردنى أهدابك
وأعود كحبة رمل ضاعت فى ريح هوجاء
آبى الا أن أرتاح بعينيك
بعينيك

١٩٧٧/١٢/٢٦

أهواك الآن ·· فغنى

أهواك اليوم كما تهوى الموجة شاطئها
وكما يهوى النهر مصبه
أهواك الآن ، وأسمع صوتك يأتى ··
يأخذنى بين يديه
ويصعد بى ··
نحو فضاء تكتب فيه أغان فيروزيه
ويعرج بى ··
نحو زمان يكتب فى لوحات موسيقيه
أتموسق فى ذبذبة الصوت
أشير الى كل بحار وأنهار العالم :
« لن تبكوا بعد اليوم ·· »
أشير الى كل حجار الطرقات

الى كل حواس الأنسان :
« زمان مكتوب بالموسيقى ··
سوف يجيء ·· »

من آمن منكم أن الأنسان مسير
سوف يعيش معَ الموسيقى أبدا
سوف يغنى معنا زمنا :
« أهواك كما تهوى الموجة شاطئها
أهواك كما يهوى النهر مصبه »

من آمن منكم أن الأنسان مخير
فسيختار زمانا مكتوبا فى لوحات موسيقيه
وسيختار مكانا فى شكل حروف السلم
أهواك الآن وألمح أحبالك تشدو
فتسيل الأشياء على الأشياء

وأبصر شفتيك الأوبرالية ترسم لحنا فوق جبينى
أتحول أنغاماً تسرى فى الليل
تدور الأرض على أنغامى
وتسيل الشمس على أعتاب الليل
فيجذب كل الكون الينا
وندور صعوداً نحو السلم
كى نبدأ زمنا مكتوبا بال ..

دو

رى

مى

فا

صول

لا

سى

١٩٧٨/٣/٨

غــرق

قطــرة في البحــر أنت
وأنا بحر من الأنغـــام
ســافر المــوج لقــلبي
واستراحت خطــوة الأيام
طــاردتني عــين شـــؤم
واستباحت دمى الأســقام
رغــم أني ضــحك كــون
ســاكن في صــدف الأحلام

●

يابحـــاراً ســجرت في
لحظة الذكرى مع الأوهــام
قطرة البحــر التي أحــ
ببتها تغــرق في الاظــلام

١٩٧٩/١٠/٢٥

١

الصوت والأرق

١

من أين هذا الصوت يأتى ··
من السماء ··
أم من الأرض ··
من البحـار ··
أم من القطر ··
من الحجار ··
أم من الترب ··
من أين هذا الصوت ··

يأتى ··؟

٢

مسافراً فى ذبذبات البحر والسماء
مغنيا باسم الرمال
والغبـــار
والغيــوم
مصليا لهذه الرياح
والجبـــال
والنجــوم
مفتتا لكل ذرة من الذهول والتخيل الكسيح
لعلنى ·· أباغت الأصوات فى معاقل الحناجر
أفاجىء الأعماق وهى تكتب الشعائر
لعلنى ··
من أين هذا الصوت ··
يأتى ··؟

٣

يجيئنى الصوت ـ الصدى ـ
في زمهرير الليل ساخرا
وفى مجامر النهار آمرا
يجيئنى بضجة الأشباح والأرواح ناهرا
يجيئنى سويعة
ـ وفى عروقى النحيلة الدماء ـ
يطن طنة ..
ويختفى
يجيئنى ويختفى ..
من آين هذا الصوت جاء ..
أين هذا الصوت يختفى ..؟

٤

و ·· قالت الألوان فى اندياحها :

الصوت لون سائر فى قاع نفسك

وقالت البحار فى انحسارها :

الصوت موج يختفى

فى ماء عقلك

وجاوب التراب من قبوره العتيقة الحزن :

الصوت شكلى

والماء صوتى

والصدى حجمى

فلا تســل

لكننى رجعت سائلا :

من أين هذا الصوت يأتى ··

من أين هذا الصوت يأتى ··
من أين ··
هذا الصوت ··
يأتى ياالهى ··؟

١٩٧٧/١٠/٧

الى أصواتهم الهادئة الصارخة

الى محمد عبد الفتاح الشاذلى

لحاجة فى النفس أكتب هنا عنك
لحاجة فى النفس أبكى اليوم بين يديك
لحاجة فى النفس أنت تعرف
لحاجة ٠٠ أمسكت بالقلم
وأمسك الألم
لحاجة ٠٠ فى القلب لاأعرف
أنت الذى يعرف
فلتأت ولتكتب

●

نحن انتظرناك هنا طويلا
نحن انتظرنا ٠٠ وانتظرنا ٠٠
مر عام ٠٠ وانتظرنا

مر دهر ‥ ما أتيت
شابت على أكفنا الأقلام
شابت على يد الزمان كل ريشة وكل صفحة
شابت مواعيد الصباح والنهار
لكننا انتظرنا ‥
فربما تأتى مساء أو على السحر
وربما تأتى على موعد شاى أو سمر
لذا ‥ انتظرناك طويلا ‥
ما أتيت

فمن سيكتب الذى فى النفس
ومن سيفهم الذى أعانى

●

انكسر القلم
والصفحة البيضاء داسها السواد
وانهدمت أبيات شعرنا ‥ تعال
تعال وابنها من الحنان والعبير
تعال وابنها من الصخور
تعال وابنها من الشموس والحرير
تعال ‥

فى النفس حاجة اليك
فى النفس بكاء يريد أن يرى هدبيك
تعال ..
فرب جيئة تحل هذه الألغاز
ورب كلمة تطير فى الزمان والمكان تكشف الأسرار
تعال ..
عندى اليك حاجة من روح هذا الشرق
عندى اليك موجة صوفية تسبح فى بحر الشوق
وودت لو قرأتها لى ..
عندما ولجت فى السماء ..
عندما أغلقت باب الحزن

تعال ..
أنت الذى قرأت لى من قبل طالعى
فصدق الطالع
وصدقت كل رؤاك
لذا .. وددت لو قرأت فى الصباح موجتى

١٩٧٩/١١/٣

موسيقى من روح الشاعر
محمود حسن اسماعيل

هناك على المنحنى
تضييء السـنون
ويصعد خلف المدى
سـؤال السـكون
ويشدو لسـان الذرى
ويقفز طفل العصور
وعين المساء تهادن عين الليالى وراء الهجير
وفي الليل ينحر صوت ارتعاش الدهور
وفي الفجر يجرى الندى فى مسام الحياه
فتنمو جبال الشموس
وتبنى سماء النهار
وكهف النجوم يصير قبور

يدوى النفير
فيغرق بحر ،
وتغطس أرض ببطن الأنين
علام الأنين ٠٠؟
وصوت الضياع تلاشى
وصوت الغرور
ولم يبق الا صلاة البكا ٠٠
صلاة الضمير
فكل الهياكل باتت تصلى صلاة الحنين
وكل الرميم تصلى صلاة الحبور
وكل العيون تغنى
ـ على المنحنى ـ
أغنيات البكور

وكل الحروف ترتل
ـ فوق الروابى ـ
نشيد القرون

١٩٧٧/٨/١٥

الدمع يحاول

نافذة تمشى
أبواب تزحف
صنبور مياه يتمخض
مرآة لاتعكس وجه القادم
أدراج تتبعثر بين فراغات الحجره
أحذية تخطو فوق عظام نخره
همسات طنت لحظه ..
وتخفت فى ركن مظلمٍ
وحقيبة سفر فارغة ..
تشهد مايحدث
همسات أخرى طنت
وتخفت

وتراب يقفز فوق المقعد
مذياع يتكلم عن مقتل شبح فى المريخ
«تلفاز» لايخرج منه الصوت ، ولكن صورة روح تعرض
والهاتف تصدر منه أصوات متداخلة
أوراق تخرج من بين ثنايا الحائط
أقدام تتكاثر فى الحجره
كلمات تتعارك
حرف يسقط فوق الأرض جريحا
حرف آخر يسقط مقتولا
مذياع يتكلم عن مقتل أرواح فى الأرض وفى المريخ
نافذة تتلاشى
تلفاز يعرض صورا عده
أبواب تتخفى
ويرن الهاتف
صنبور ينجب قطرة ماء
أحذية تخطو فوق دماء لا مرئيه
صوت دموع تتساقط فوق عظام نخره
أدراج عادت نحو المكتب

وحقيبة سفر تتكدس بالأوراق الذهبيه
أصوات الهمسات تعالت هذى المره
مذياع يتكلم
القطرة تتضخم
والدمع يحاول بث الروح

١٩٧٨

وبعد لحظة

لا أحد فى شارع الكورنيش يمشى ··
الا أنا ··

وبعض غيمات على السماء تسرى
وبعض أنوار تثاءبت على عمود كهرباء

كنت أسير ·· فى جيوب سترتى أصابعى
أحسست أن الله قد أجاب دعوتى ··

فى أن أسير دونما ناس سويعة
حاولت فى بداية الطريق أن أصطاد كلمة

فلم أجد الا رنين الصمت

وبعد أن خطوت خطوتين تحت ليلنا

نظرت للسماء كى أرى القمر

فلم أر السماء

حدقت فى البحار علنى أرى الزبد
فلم أر البحار

لكننى وبعد لحظة السواد المدلهم
رأيت نورا كاد أن يعمى البصر
نور ملاك جاء كى يأخذنى الى صراط من ورود
سمعت صوتا سجدت له حدائق الزمان
ركعت له مآذن الوجود
لمست شيئا آه لو أراه فى الرؤى
شيئا كما الحرير فى خيال كاعب
شممت مسكا
لم يطف ببال زهرة

لم أدر كم من الزمان قد مضى
لكننى لما أفقت من مخدر الشفاء
أدركت أننى أصبت فى تصادم
على شواطىء السحر

١٩٧٨/٩/٢٠

السارى ..
لايعبأ الا بنجوم تاهت

أسنان تصطك
وشـعر ثائر
أنف فى لون النار
وصخر يتراجع نحو الشاطىء
والعين تكحل بالموج الوحشى الطائر
وطريق الكورنيش اللامع يمشى تحت القدمين
والسارى لايعبأ الا بنجوم تاهت خلف الغيم

أرواح طافت حول السارى ثم تلاشت

سيدة تهبط فوق الأمواج
سيدة تصعد عند لقاء الزمنين :
زمن الغيم وزمن الصحو
والسارى لايعبأ الا بنجوم تاهت خلف الغيم

أرواح طافت حول السارى ..
ثم تلاقت مع سيدة الموج
أرواح رقصت فوق رمال الشاطىء ..
ثم تلاقت مع سيدة الزمن الصحو

وأنا من خلف زجاج النافذة أراقب مايحدث

جلس السارى فوق السور الحجرى

جاءته سيدة الموج
رقصت فى عينيه الأحلام
جاءته سيدة الزمن الصحو
صغرت فى عينيه الأكوان
جاءته الأرواح تطوف
تغنى
ترقص فوق السور الحجرى
وأنا من خلف زجاج النافذة أراقب مايحدث

جاء النورس
رفرف حول السيدتين
حط أمام السارى
نظر الى يعاتبنى
لكنى ..
كنت أحاول فك الطلسم

أسنان تضحك
شـعر ينساب
أنف يتنفس فى حريه
صخر يختال على الأمواه
عينان تضمان نسيم الأبديه
وطريق الكورنيش يغنى ويصلى
فالسارى يصعد فى فرح
نحو الأنجم

١٩٧٨/٨/٢٤

هاهو يتساءل ٠
ثم يأتى ٠٠
فى مملكة اليقظه

بين سلام الشمس صباحا
وسلام القمر مساء
طفل يولد من لمسات الموت
يتساءل عن موعد أول غصن ينمو
عن موعد أول جفن يصحو
عن موعد أول كلمه ٠٠
تصاعد من أفواه الحلم
طفل ٠٠ يجمع فى كفيه حصاد الشمس
وأسرار الحرف
وأحلام الماء
يهدى للخبز

وللعشب
وللنار
أغنية من نور
يترك بين سراديب القبر بقايا جسد
يتلوى كالثعبان
ويهاجر فى مملكة اليقظه
نحو حقول الدهشة فى الانسان
طفل ٠٠ شال على الابهام
جبل اليأس القتال
ورماه وراء بحار الظن
طفل ٠٠ فى عينيه تبرعم الكون
فيكلم ربه ٠٠
من خلف حجاب الضوء
ويعود شعاعا ربانيا
يزرع فى أعماق الدنيا
أشجار الرحمة ٠٠
وشموس الحب

١٩٧٦

العصافير والأجــراس

شــعر
عبد الرحمن عبد المولى

قراءة فى دفتر الأرض الجديدة

هذا الحوت الخائض فى نهر الزمن
هل كنت له زرعا ..
هل كان وجوه الوطن

●

كان الحب لنا .. زهره
بيضاء بطول سمانا
كان الأمل لنا كوخا ..
نجتمع به .. أرضا ونباتا وجداول
نخرج منه الى القاحل
رحلة صيف كانت رحلتنا
صار الاستجمام .. حضاره
وظللنا ننبش كالحشره

حتى أطلعنا الشمس من الثمره
نمت الزهره
صارت نافورة خضره
حمره ..
صفره ..
باتت ديدان الحقل (فساتينا)
والوردات زجاجات
وملكنا قمر العشاق النابت للكل
وملكنا ثوب الصبح وثوب الليل
صارت قبلات العشاق لنا
ولقاءات العشاق لنا

●

كان الحب لنا زهره
بيضاء بعرض الأفق
لكن الأزهار البيضاء
تكره خنق العبق
يفزعها صوت الطلقات ..

وصوت المفصل
لاتعرف أن تتعلل
ولذا ‥ هربت

من أين يجيء الشوق
من أين يجيء العشق

١٩٧٩/١١/٢٧

حب
«أقاوم ماأحبه ·· وأتحمل ماأكرهه»

محاصر ·· محاصر
أحس ياحبيبتى بأننى محاصر
فى داخلى محاصر
كأن حولى الجدران ·· ألف عابر
والسقف من فوقى ··
حقل من العيون والأظافر
محاصر ·· محاصر
ـ تحركت ستارة الشباك
ـ تحركت ؟
ـ كشبح ·· تحرك النسائم
مموجا يســير

مثقب الجسد
يدنو من السرير
انسدت النوافذ
ونمت الأشـياء
فأصبح المكان ·· دونما منافذ

رأيت حبنا ·· كقابع بركن
كطفلة صغيره
مقطوعة اللسان
مقطوعة الضفيره
ـ الى اللقـاء
ـ الى اللقـاء
حبيبتى أهواك ·· ياحبيبتى
أهواك ·· لاتروحى
خليك فى جروحى
أهواك يالزورة المساء
وآه من اطلاقه الظنون
وآه من اطلاقه العيون

ـ الشرفة الظليله ..
ـ ماذا هناك ..؟
ـ كخيمة من الأشـــواك
كأنمـــا الثـــوانى ..
بها ســـقيمة تعانى
(تركلنى أرجلها الطوال)
فان مددت بسمتى لعابر
كأننى مغـــامر
أمـــد بسمتى اليه
تصير بسمتى ســـؤال
يطن فى رأسى وفى المشاعر
ـ وهذه الشـــوارع ..
ـ ماذا بها الشـــوارع ..؟
ـ كأنما بيوتها تسير نحو قلبى
واقفة فى وجه حبى

ـ الى اللقاء والعناق
ـ الى الفـــراق

١٩٧٩

طوبى للراحلين
«الى اليوم الذى هو آت ٠٠ آت»

فى قلبى خنجر همى
وبكفى باقة فل ، آهديها لحبيبى

●

ياأمسى ، يايومى الراحل فى الغد
دعك من الملح الناشع من وجعى
واقطف ورد البسمة من دمعى
فلرب وحيد ٠٠ علم كل قلوب الناس ، اللقيا
ولرب فقير ٠٠ فى جنبيه الدنيا
وأنا ٠٠ رغم يقينى بمصيرى
أنحت من جبل الثلج — على كتفى — عناقيد ضياء
وسرابا للظامى

وحكايات للفقراء
فاسمع رنة أحلامى
أغفل موسيقا السفر المعزوفة من أيامى
أعلم أنك مثلى ـ عصفور ـ فى قفص الوقت يعافر
أعلم أن الليل بلا آخر
فالأرض تدور على محورها الثابت ، لاتتغير دورتها
والعمر يمر بنا ويداه خواء
أعلم أن هوانا لايمتلك رداء
لكنى .. رغم يقينى .. بمصير هوانا
رغم يقينى .. بمصير لقانا
أمضى فى سرداب اللحظة صخابا
أمضى ..
أمضى ..
لكن عيونك تفجؤنى ..
تفضح سـفرى
فتعرى لحظات الآتى
تتعرى لثماتى .. لمساتى .. كلماتى

●

أقسم أني أدرى ، أنك تدرى
تدرى أني أدرى
قدرى ·· أن تدرى ، أن أدرى
ما أقسى أن ندرك أن اليوم الآتى مهزوم
أن سبيل الحب هنا محتوم
أن مصير الأقمار قديم

ياحبى الغائم
امنحنى كف اليوم الفائت . لا القادم
وارقص رقص الشمعة تذوى ، واصرخ
طوبى للمتناسين

١٩٧٩

اللحظات

« مهـداة الى اللحظة الفوقية ٠٠
التى زارتنى مـرتين حتى الآن »

وعند زورة الغرابه
تمتد أذرع الكآبه
لترفع الستار ، عن بكارة الأشياء
رباه ٠٠ مالذلك القنديل بى وحدى أنا يضاء
ومالهذه الأشياء ــ من حولى ــ كأنها الرماد
فليس لى منها سوى المداد
كأننى يراعة الغرابه
كأننى اطلالة الميلاد
اشتقت للبراءه
لسقف زهرة مضاءه

حننت للعب
بين ذراعى طفلة تحب كالبشر
تسألنى عن بوسة القمر
عن الذى أسر قيس تحت لحظة الجنون
تسألنى عن الذى قد لايكون

الى متى أظل فى سفر
يظل بى السـفر
دخلت حجرة الزمان
فتحت صندوق الزمان
رفعت أستار المكان
دخلت كل شىء
ولم أعد الا بخطوة الغرابه
بخطوة بلا قدم
أوعها اذا أحاق بى الألم
أضمها فى لحظة النسيان

رحلتنا

فى داخلى أشياؤنا القديمه
مقيمة .. مقيمه
كعطر سوسـنه
يزورنى اذا ذكرت من أنا
يزورنى تاريخنا معا
يجيئنى لقاؤنا ..
وقبلة .. جديدة .. قديمه
تسير حافية
تسير عاريه
أحس أننى الرشيد
وأنت جاريه

تجىء زهرة الزمن
أحس بى ، كشاعر لدى دمن
يعيد لوحة المشاعر
وينبش التراب ·· باحثا عن الهوى المسافر
يدور ألف دورة
مفتشا عن خطوة ··
عن لثمة ··
·· عن مسة ··
عن راحة على الرمال ·· مدت

فى داخلى ·· أشياؤنا القديمه
مقيمة ·· مقيمه
وحولى المدائن
وتحتى الأسفلت ، والقلوب ، والمآذن
أوراقنا ·· حروفنا ·· حديثنا
يحمله الهوى

في غابة الزمان
لكننا ..

نعود ياحبيبتى ..
رهائن المكان

نوفمبر ١٩٧٩

شيء عن الأشـــياء

١

تستوقفني الأشـــياء
ماذا لو للشيء عيون
هل كان يمل الحجر

ملامحه ..

ـ البحر ، الغيم ، الورق ـ

٢

تستهويني الأشياء كثيرا
نتراقص

لكن فى اللحظات المنتسيه
تدخلنى ،
تخدش زهرة قدسى

٣

كنت جميلا
كانت مرآتى الزهرة والصخرة والغيمه
أتحسس وجهى فى اعجاب نشوان
تلك القسمة من تسبيح اللوتس فى حضن النيل
هذى ·· من ورق الأنجم
هذى ·· من مصباح نبى كان
كنت جميلا حقا

٤

أتوغل فى موج الدور شهابا ،
أبحث عن أرض كانت وسماء

والناس بلا ملمح
ينتظرون الكف الشـــعرا

٥

أفقد أشـــياء
تفقدنى الأشـــياء
تمضى الدور مواكب ··
يمضى الروض مواكب ··
والأقمار مواكب ··
تبحث عنى

٦

أخبرنى عراف ··
أنى ·· تقتلنى الفئة الباغية ··

وأن دمى سيغرق هذا الوادى
أنى ٠٠ أتناسخ شجرة أحرف
في جنة شاعر
بعد الطوفان

١٩٧٧

لبنيلوب عوده

حبك طاغ ياطفله
رفت في أحرفه المكدودة ، هدباه المكدودان
أسمع موران دموع فى المقله
أسمع خطو همومك فى الشريان
والناس هنا وهناك بلا آذان
فتعالى يانجما ضل طريقه
وتوارى ـ فى صدرى ـ عن كف الأحزان

أعرفك أنا ..
لن يفهم هذا الحزن سواى

قافلة من غيم تتجمع فى جفنيك الآن
مطر ٠٠ مطر
لا رعد ٠٠ لا برق ٠٠
قولى ،
ودعى الأحزان تقول الآن

الزمن يحز بسيف ذهبى عنق الحرف
فمتى سيكف ٠٠؟
ومتى ستكفين ٠٠؟
عن غزل وحل الانسان
حتى الموت يسائلنا حين يغشى الأشياء :
وما معنى الصمت !؟

للموت حياه
والموت حياه

سهل أن نتوجه للصمت ‥،
وسهل أن نتلاقى بالصمت
سهل أن نتلاقى والموت
لكن الصعب ‥ الصعب
أن نلقى الأيام ولاننتبذ سبيلا ثانى

الدمع بعينيك حروف جمدت
عينـــاك ‥
عصفوران حبيسان
أعرف جد عَسير أن يأتى الطوفان
لكن حين يجىء ‥ وأدرى ‥
فستطفو فوق مياه الغور الممتلىء ‥ الأشياء
لن يقدر أن يبقى بين القلبين المعتنقين ‥ مكان
وستشرق فوق الجبل الغارق ‥ زهره
ستكون لنا

سبتمبر ١٩٧٨

استجداء

لا أستجديك
وأدور بكل الطرقات ..
تمد يدى الشلاء
أرد العين الشوهاء ..
وأستجدى نظرات الماره

أنت بخلت برضوان المرآة ..
سخى فى بذل السنوات ..
فهل كنت كثير اللطف بقلبى
فأنا .. من لحم ودم كجميع الناس
وزيارات الخنجر لاينساها الاحساس

أتنقل من ساقية الفكر ..
لساقية الحس ..
أدور .. وأتهاوى
وأقوم .. كحبة عنب سقطت من عنقود
لا تحلم الا بالعوده
وأظل أدور

لا أستجديك ..
أعرف أنك تفحمنى
فلسانى .. ما بفصيح .. كشعورى

لاتخبرنى عن روض .. وحياة أعذب
فأنا اللحظة أتعذب

أعلم أنك قد تعفو
لكنى ·· لا أطلب حتى الغفران
فأنا ·· أسألك بحقى عندك ·· حق الانسان
أسألك لماذا ·· فلماذا ·· لى حق
ان كنت خلقت النبت بغير جذور ··
فلماذا كان الخلق ··؟
ان كنت شققت دروب الأحزان
فلماذا ·· لم تعط سبيلا للنسيان

١٩٧٩/١/٥

ورقتان منسيتان من شجر الليل

دقت الساعة الثامنه
دقت الساعة التاسـعه
دقت الساعة العـاشره
ولم يعد سواك ..
وسـاعتان
فى راحة الزمان

●

الساعة الكبيره
تدق كيفما تشاء
تأذن للربيع والخريف والشتاء

أن تبدأ المسيره
يثقب صوتها عباءة المساء
يثقب أحلامى الصغيره
وشهوة الى الضياء
فى حانة ضريره

●

ياألف موعد مع الحراب
ياألف رحلة الى التساؤل
يازمن الدروب
من منكمو ·· من منكمو على الطريق
فربما يهزمنى النعاس والعذاب
فى كل حال
فلتدخلوا بغير ما استئذان
فأيكم كم يعرف المكان
ولم يعد هناك باب

●

دقت الساعة الواحدة
وخرج القمر
يرفل فى قميصه المضاء
ولم يعد سواك تحت مخلب الصقيع ..
وبضع ريشات لنورس ..
لربما قد ضل دربه ..
فى ذات ليلة ، ترفعها ، تخفضها الرياح
وقطة أنهكها المواء
والساعة الكبيره
تدق كيفما تشاء
وعند حافة المساء
خبال عصفور صغير
يهوى الى العراء
الى العراء

●

الساعة الكبيره
تدق كيفما تشاء

ولم يعد سواك ..
أمام باب الظلمه
فأنت واحد بلا أنيس
مازال مثلما قد كان فى أوائل الدجى
وفى أوائل الطريق
مازلت تسأل السبيل سرها ، ولا مجيب
وفوقك السماء حائط من الجليد ، دونما ثقوب
والدرب معتمه
ها فتح الميدان جفنه
وعند خدر الشمس قد قام الصباح
مثائبا فى ثوبه الهفهاف
وأنت لست غير تمثال انتظار
يرتقب النهار
وما الذى لدى النهار
والضوء والدجى كقطرتين
من أدمع الخسار

●

مازلت واقفا شريد
تطل نحو الأفق الساجد ..
سجود تائب وحيد

عيناك دمعتان
والوجه طيف أمنيه
قد كان ثم بان

ولم يظل فى الطريق غير طير آخر المساء
وظلك الممدود
من معبر النهير فوق الماء
والساعة الكبيره
تدق كيفما تشاء
تدق كيفما تشاء

٣١ ديسمبر ١٩٧٧

زهـرة السنين

على سواحل الزمان كنت زهرة
ينسل عبر برزخ الأحلام عطرها لعشى الداني القصى
وكنت نجمى الوحيد
وفى المساء كان يأتينى النداء
مع ابتهال عازف بعيد

●

وكنت أحيانا وأنت نلتقى ..
بقلبى الذى أضاع عمره ..
فى البحث عن ملامح لوجهك الجائل فى السنين

وكنت ــ ياحبيبتى ــ كفكرة المحروم ، كالمحموم
أسائلك :

متى ستقبلين ٠٠؟
متى ستقبلين ٠٠؟

هل هدبك الأوطف طرف شال
أم ياترى جناح طائر ٠٠
قد شال ثم حط ثم شال

●

أحببت فيك كل شىء لم يكن
أحببت رقصة الربيع ،
رحلة النجوم فى عينيك ،
والسماء فى الضفائر الطويلة
الطويلة
الطويلة
أحببت كفا النبل ينساب الحرير منهما ،
فالأفق خيمة من الحرير

ودربنا حرير
أحببت ذلك الغدير من رؤى
على الكتوف ناعس الحرير
أحببت فيك كل شيء لم أره

أحببت حين جاء العمر مرة الى
وأصبح الوجود فى يدى
وحين باتت الحياة صخرة سدت كوى الحلم الجميل
ارتعت ياحبيبتى ..
جريت كالملتاث نحو قلبى الصغير
صرخت ياحبيبتى :

أزهـــرة مازلت عند ســاحل الزمان
أم ياترى طالتك ميدوسا العصور ..؟
أم ياترى طالتك ميدوسا العصور ..؟

١٩٧٧

المجـد للطفوله

« عن طاغور »

على الشواطىء التى بلا أفق
بلا زمان
وحيث يولد الربيع والعصفور
تحلقت مجموعة تستزرع الزهور
وتبتنى كوخا من الرمال ..
ومن تناغم الحبور
وتبتنى سـفينة من الورق
مارف فى ضميرها منديل دمع
فليس يعلمون كيف يرحلون
وكيف يبحثون عن منون
وليس فى الأكف غير غنوة الحصى ورحلة الأصداف

والموج هضبة من الظلام ..
تهدد الأفق
وتنحنى على الشواطىء ـ الأطفال ـ
فى وداعة الضياء
حديقة من الرسوم والألوان

١٩٧٦

حكاية المساء

ياأحبابى
ياأبناء البهجة
يازهرات رياض النور
ياقبلة آذار على خد الدور
ياوشوشة الحب بأذن الدنيا
ياحلما للأجيال
ياأطفال

ياجيلا نبنيه ، يبنينا
ياشيئا جاء الى دنيانا ، لايأتينا
سيجىء مساء ، ياأحبابى ، ياخلان الأضواء
سيجىء مساء
لن يوقظنا فيه همس وتر

قبلات قمر
أو حلم مـــر
سيجىء مساء تقبل فيه الكف الواهنة الخشنه
فتفزعنا من أحلى نومه
وتطل علينا بعيون آمرة الحزن
تأمرنا أن نرجع ـ أرض البسمات الصافية ـ البسمه
أن يمسك كل منديله
ليودع حلمه
أن نلقى دميتنا فوق دواليب الذكرى
أن نرجع مصباح علاء الدين
وعصا ست الحسن السحريه
تأمرنا أن نفقد أشياء وأشياء
أن نتخلى عن حب لايتخلى عنا

سيجىء مساء ، ياأحبابى ، ننظر فيه حوالينا
فاذا نحن بدون سياج حديقتنا
واذا نحن أمام الباب المغلق

واذا بالجدران من القرميد
والأقفال حديد
واذا بالحزن وليد
ويد تدفعنا أن نشرع فى اعداد حقائبنا للرحله
لنغادر تلك الأيام الطفله
فاحترسوا وانتبهوا له
فاحترسوا وانتبهوا له

رحلة الشوق

فى زمن القطارات

ياتــوأم الروح ، جــاء الحين والسفر

ولا مفــر ٠٠ ففيــم الحب ينتظـــر

عينــاك ملؤهما شــوق وأمنية

عجــلى ٠٠ ولقيا على هــدبيك تعتذر

والشمس نحــو فــؤاد الليــل ذاهبة

والنمل يصرخ ٠٠ والاشــياء تستتر

وكوخ حبى نحــو البــدء ٠٠ آيبــة

أخشابه ، وسرير النبع ، والشــجر

كل المعـــانى التى قلنـــا وتحفظها

عنا الفــراشة والديدان والزهـــر

كأنمـا ألف مكتوب عـلى شـفتى
كانت ٠٠ وطارت مع الأرياح تنتثر

كأنما الحب مثل الناس ٠٠ محض دم
فهل لشوق الورى ٠٠ محبوبتى ٠٠ عمر

حبيبتى أنت ٠٠ كان الحـب لى رئتى
وكان لى مـوطنى لـو يهلك القمـر

فمـا لهـدبك لا ظـل ولا وتـر
وما لكفـك لا شـمس ، ولا ثمـر

وما لهمسـتك الخضراء ٠٠ ذاوية
وما لقبلتك الأكوان ٠٠ تختصر

حبيبتى أنت ٠٠ كنت النفس ٠٠ ما بدمى
يرد حبى عنـه ٠٠ كيف ينتهر

كأنما مسـتى للثغـر ٠٠ خاشـعة
زنا بحبك ٠٠ منـه تشـتوى الفكر

●

فـلو يكون النـوى فى بدء زورته
لنا ٠٠ فما صنعه ٠٠ لو يبعد السفر

فهرس

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٨٦/٤٠٠٢

ISBN ــ ٩٧٧ ــ ٠١ ــ ١٠٣٥ ــ ٣